الجماهير على طريق الانتقال الى مرحلة ارقى في القتال الجماعي ضد العدو . وقد تم تنفيذ ذلك فعلا في عمليات مثل عملية الخط الاحمر ، وعملية هوشي منه ، والشيخ عز الدين القسام ، وصمود غزه ... الخ .

ورغم محاولات التشويه التي تعرضت لها هذه العمليات على يد احدى الفصائل في حركة المقاومة الا ان الجبهة كانت ترى بوضوح ان هذا الطريق في تطوير العمل المسلح الى عمل جماهيري يقوم على القتال الجماعي ، العالي التضحيات والذي يقدس البطولة الجماعية والذي يدفع على المدى المتوسط والبعيد الجماهير العريضة للالتفاف حول المقاومة والانضواء في صفوفها وتحمل التضحيات العالية واقتناعها من خلال تجربتها الخاصة اليومية ان طريق التحرير طريق طويل النفس ويتطلب جهودا جماعية عريضة تتسع يوما بعد يوم . بذات الوقت وقفت الجبهة بوضوح منتقدة جميع المحاولات لحرف النضال المسلح نحو اتجاهات فردية ارهابية تدفع الجماهير الى التحلق حول البطولات الفردية بدلا من تنمية احترام البطولة الجماعية وخاضت الجبهة نضالا ايديولوجيا وتنظيميا واسعا في صفوف شعبنا وفي صفوف المقاومة لتثبيت هذا الموقف الثوري ايضا ولم يتم اعتراف جميع الفصائل بصحة هذا الموقف الا بعد أيلول ١٩٧٠ ،كما مارست احدى الفصائل نقدا ذاتيا سريعا لممارستها القتالية الفردية كما ورد على ما اذكر في تقرير لها منشور بكتاب«المقاومةالفلسطينية» الصادر عن مجلة دراسات عربية ، صفحة ١٢٤ .

ان العالم المتخلف في بلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية عاش طويلا على تقديس البطولاتالفردية والتفرج عليها ، مشبعا بقصص المبارزات وامجاد الفروسية وهذا ما يتطلب من جميع فصائل المقاومة ان تركز على النهج الجماعي في العمل العسكري ، وان تنمي فكرة البطولة الجماعية ، واحترام القيم الجماعية . وكلنا يعلم من التجربة العسكرية الحسية ان الصدام مع اي دورية للعدو في الاراضي المحتلة يكلف ماديا وبشريا اكثر من اي عملية فردية تترك ضجيجا دعاويا واسعا ومع ذلك فان جماهير شعبنا قلما تلتفت الى مثل هذا الصدام مع دورية معادية وتعتبره حادثا عرضيا سريعا ، بينما تقف متفرجة بعين الاعجاب على أية بطولات فردية . ان هذا النهج العسكري الذي أخذت به الجبهة يرتبط بالاصل بموقف ايديولوجي وسياسي يعتمد الجماهير منقذة لنفسها ، وعليها بنفسها ان تأخذ زمام المبادرة في ادارة كافة اشكال النضال المسلحوالديمقراطي لتطوير صراعها مع اعداء التحرر الوطني على طريق حرب الشعب الوطنية الطويلة الامد .

وامامنا على سبيل المثال تجربة فيتنام والهند الصينية التي بامكانها ان تنتهج خط القتال الفردي والمبارزة والفروسية ولكنها ابتعدت عنها لان المطلوب تنمية الظواهر الجماعية في صفوف هذه الشعوب التي تعاني هي ايضا من الثقافة والقيم المتخلفة .

وطبيعي ان نقول ان المدى الزمني المتاح طيلة المرحلة الماضية لم يكن كافيا لبلورة واكمال هذا النهج العسكري ليصبح نهجا سائدا سواء في صفوف الجبهة او في صفوف حركة المقاومة ، فكل هذا يرتبط ايضا بالنضال الطويل المدى . اما بالنسبة للنقطة الثالثة حول تنظيم العلاقات مع الجماهير بنفس ثوري متقدم فتقديري ان اقامة هذه العلاقات مسالة مرتبطة بمجموع النهج الايديولوجي والسياسي والعسكري والتنظيمي للجبهة ، مرتبط بنظرية الاعتماد على الذات وعلى الجماهير في كافة هذه القضايا من جهة ومن الجهة الاخرى بتلمس الجماهير ومن خلال تجربتها الخاصة صحة هذا النهج الثوري مما يدفعها يوما بعد يوم للالتفاف حوله والابتعاد عن النهج اليميني في الممارسة السياسية والتنظيمية . ان هذا كله يمثل عملية ثورية مترابطة لا يمكن احداث اي فصل تعسفي فيما بينها كما انها تتطلب ان تأخذ مداها التاريخي ولهذا علينا ان ننظر الى جميع هذه القضايا نظرة مناضلة ، مثابرة ، صبورة وعنيدة بذات الوقت .

اعتمدت الديمقراطية على منهج طرح الموقف السياسي علنا ليشكل قوة ضاغطة على المنظمات الاخرى ، لدفعها بالاتجاه الذي تعتقد بصحته. هل لا زال من المناسب الاعتماد على هذا النهج في العمل في الظروف الراهنة أم أن المرحلة الجديدة تقتضي وسائل اخرى وما هي هذه الوسائل ؟

ان المسالة لا تتعلق بالرغبات الذاتية او الموقف الذاتي للجبهة الديمقراطية او اي فصيل اخر من فصائل المقاومة ، بل ان المسالة المطروحة باستمرار هي مدى صحة وسلامة الخط السياسي